



وصل العشرات من المدنيين السوريين إلى محافظة إدلب (شمال غرب سوريا) آتين من بلدة مضايا، شمال غرب دمشق، وُنقل منهم من بلدتي كفريا والفوجة الشيعيتين، بالقرب من مدينة إدلب إلى دمشق وريفها (جنوب سوريا)، في أحدث عملية "تبادل سكان" تجريها إيران في سوريا لإحداث عمليات تغيير ديمغرافي في دمشق العاصمة، ومحيطها.

وكانت إيران قد وقعت أواخر العام الماضي اتفاقاً مع فصائل سورية مقاتلة، أطلق عليه تسمية "اتفاق الزبداني - الفوجة"، يُنفذ على ستة أشهر، ويتضمن نقل مسلحين وعائلاتهم ومدنيين آخرين من بلدتي الزبداني ومضايا، إلى شمال سوريا، مقابل نقل سوريين من بلدتي كفريا والفوجة إلى جنوب سوريا.

أشكال مختلفة:

ولم يعد الدور الذي يؤديه النظام الإيراني في سوريا خافياً على المراقبين والمتابعين للشأن السوري، إذ بدأ يتخذ أشكالاً مختلفة ولم يبق في نطاق دعم نظام بشار الأسد عسكرياً واقتصادياً وإعلامياً، بل تعدّاه إلى مستويات أخطر، إذ بدأ سوريون يتحدثون عن احتلال إيراني لبلادهم، في العاصمة دمشق، يتواجد السكان الشيعة في حارتي الجورة والخراب في قلب المدينة القديمة، وفي بعض أجزاء حي الأمين، وفي حي زين العابدين في منطقة المهاجرين، وتؤكد مصادر أن عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف، لكن إيران تحاول خلخلة البنية الاجتماعية والاقتصادية في دمشق، في محاولة منها لطرد أكبر عدد من الدمشقيين خارج مدينتهم.

كما اتّخذ النظام الإيراني وبتسهيل من نظام الأسد (الأب حافظ والابن بشار) من بعض المقامات الدينية، ذريعة أخرى، لوضع يده على دمشق ومحيطها، وبالتالي تحول مقام السيدة رقية في منطقة العمارة إلى "قلعة متقدمة" للنظام الإيراني، وجرى توسيعه وإلحاق أراضٍ وأبنية به، ليصبح أرضاً إيرانية لا تسري قوانين نظام بشار الأسد عليها.

وتدالوت مصادر دمشقية كلاماً مفاده أن الحريق في منطقة العصرонية، القريبة من منطقة الست رقية، أمس السبت، والذي التهم نحو 70 محلاً من محلات السوق المشهور في دمشق، هو حريق مفتعل، ووضعه البعض في خانة "المحاولات الإيرانية لترحيل تجار المنطقة من خلال إجبارهم على بيع محالهم".

تجار طائفيون:

في هذا الصدد، تؤكد مصادر أن "تجاراً من طائفة معينة يدفعون بسخاء لشراء المحلات من التجار الدمشقيين"، مضيفة أن "تجار السوق رفضوا بيع محلاتهم، ولم يستجيبوا للمحاولات المتكررة لشرائها، فتم حرق المحال التجارية، وبقيت ألسنة

اللهم تتصاعد في سماء العاصمه دمشق ساعات عده، ولم تهرب سيارات الإطفاء لإطفاء الحريق إلا بعد أن أتى على العشرات منها، كما وضعت إيران يدها بالمطلق على مدينة السيدة زينب جنوب العاصمه دمشق، عن طريق مليشيات تدعها، تدعّي أنها جاءت إلى سوريا للدفاع عن المقام الديني في المدينة الذي أصبح اليوم "محمية إيرانية".

ويرى مراقبون أن إيران ماضية في مخطط يهدف إلى تغيير المعالم الديمغرافية لمناطق سوريا، خصوصاً في دمشق وريفها، وفي حمص، كونها تدخل ضمن ما يُسمى "سوريا المفيدة"، التي يسعى النظام إلى تأمين حدودها للإعلان عن دولية طائفية تشملها مع الساحل السوري، في حال أصرّ المجتمع الدولي على تنحية الأسد عن السلطة، ولا تألو طهران جهداً لإفراغ مدن وبلدات من سكانها الأصليين، وتوطين سواهم من أقليات سوريا، أو مجموعات من جنسيات أخرى، تقاتل إلى جانب قوات النظام.

ويصبّ كلام بشار الأسد في هذا السياق، حين قال إن "سوريا ليست لمن يحمل جنسيتها، بل لمن يدافع عنها"، ليفتح الباب واسعاً أمام المساعي الإيرانية لإجراء عمليات تهجير، من جانبه، يرى الكاتب والمعارض السوري عmad غليون، أن "التغيير السكاني في سوريا منذ بدء الثورة حقيقة ماثلة للعيان"، مشيراً إلى أن "الكثير من السوريين حذروا منه منذ سنوات"، ويشير غليون، ابن مدينة حمص (وسط سوريا)، في حديث لـ"العربي الجديد"، إلى أن "أحياء حمص القديمة وهي 16 حياً، تبدو فارغة اليوم من سكانها تماماً، وهي مدمرة بالكامل، ولا يسمح النظام بعودة الأهالي إليها".

هروب الشباب خوفاً من التجنيد:

ويفلت إلى أن "حي الوعر الذي كان يستوعب ثلث سكان حمص، لم يبقَ فيه سوى أقل من 100 ألف، محاصرين منذ أكثر من سنتين، كما أنه لم يبقَ في باقي أحياء حمص سوى النساء، وكبار السن، وقد هرب الشباب خوفاً من التجنيد ضمن صفوف قوات النظام. لقد بات أهل حمص أقلية في مدينتهم"، ويوضح غليون أن "هناك مخططاً عمرانياً جديداً، تم إقراره من قبل النظام في مناطق غرب مدينة حمص، وقد بوشر البدء به، ويتمثل بهدم أحياء بكاملها من حي بابا عمرو وما يليه"، مشيراً إلى أن "إيران قامت بعملية تغيير سكاني في مناطق عدة في ريف حمص، وأهمها مدينة القصير وريفها، التي استولى عليها حزب الله".

ويفلت إلى أن "عمليات التهجير طاولت التركمان من الزيارة، وتلكلخ، وقلعة الحصن غربي حمص، في ظل استمرار الحصار على الريف الشمالي لحمص بالكامل"، ويرى غليون أن "المخطط الإيراني نجح مرحلياً في إجراء عمليات تغيير سكاني في ظل السيطرة العسكرية الكاملة في مدينة حمص، وعدم وجود حل سياسي يزيح النظام عن السلطة، ويضع هذا لهذا المخطط الذي يستهدف مستقبل سوريا برمتها".

بدوره، يؤكد الكاتب السوري عمر كوش، في دراسة له، أن "الإيرانيين والنظام يلجؤون إلى ما يمكن تسميته هندسة اجتماعية، تقوم على نهج يعتمد التغيير الديمغرافي، ويفرض من خلال شن حرب شاملة، بالتزامن مع الحصار والتوجيع والقصف والترهيب، وبعد إنهاك المناطق المستهدفة يجري عقد هدن، تفضي إلى ترحيل سكانها، واستبدالهم بآخرين، إيرانيين أو من حزب الله والمليشيات العراقية، أو آخرين من شمال سوريا، ويعولون على أن يتحول المستوطنون الجدد إلى جزء من كتلة متراصنة".

ويوضح كوش في حديث لـ"العربي الجديد"، أن "النظام الإيراني يعتمد على تجار سوريا موالين له، لشراء عقارات وأراض في أحياء من العاصمه دمشق وفي حلب وحمص، إضافة إلى توطين عائلات لمقاتلي حزب الله ومليشيات أفغانية في مناطق مختلفة من العاصمه، وفي مناطق من حمص ودرعا والسويداء"، ويرى أن "النظام الإيراني لن ينجح في مسعاه إلا إذا بقىت القضية السورية من دون حل لفترة طويلة"، مضيفاً أنه "لهذا تحاول طهران عرقلة أي حل سياسي يزيح بشار الأسد عن السلطة، فهو الضامن الوحيد لمخططها التوسيعى في سوريا ومحيطها". لكنه يستدرك قائلاً: "بإمكان طهران إحداث

إرباكات في التركيبة السكانية السورية من خلال عمليات نقل سكان ينتمون إلى الأكراد، واستبدالهم بسكان آخرين ينتمون للأقلية الشيعية".

العربي الجديد

المصادر: